إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة فبراير ٢٠٢٠ م

البحر الهائج

أختي العزيزة في المسيح

وسط البحر الهايج وأنا ساير. تضربني أمواجه تجعلني حائر. ويسوع باين تركني.

كتبت إليكم قبل بضعة أشهر عن كيفية تعميق إيمانكم. لقد تكلمت عن كيف مال موسى لينظر العليقة المشتعلة. لقد ذكرت كيف أنه لم يكن اختياراً كبيراً دراماتياً لكنه كان مجرد حركة بسيطة نحو الله.

لكن أحياناً لا تنطلقين نحو العمق بل تُلقي في العاصفة. الأمواج تتلاطم وأنتِ تشعرين بالدوار من كل ما يحدث.

لا أعرف كيف تبدو عاصفتكِ، ولكن من أجل تلك الرسالة، دعينا نقول أنها تختص بعلاقاتك بالآخرين. قد يتعلق الأمر برئيسك أو زميلك في العمل، أو بمسألة تخص أفراد من شعب الكنيسة أو سياسات الكنيسة، أو ربما بعلاقة تخص فرد من أفراد الأسرة.

هل أنتِ في وسط عاصفة الآن يا أختي؟

في العاصفة، توصلت لإدراك شيء مهم. . كما ترين، في رغبتي في النجاة من العاصفة، سيكون لديّ العديد من الأفكار حول كيفية التعامل معها. أحياناً أفكر أن آخذ زمام الأمور بيدي وأن أربط الأشرعة وأستلم عجلة القيادة. أحيانا أتخيل القفز من السفينة! أن أتخلى عن المشكلة برمتها وأسبح إلى هذا الشاطئ أو ذاك. في بعض الأحيان أريد أن أجادل الآخرين على متن القارب، أصرخ في وجههم ويصرخون في وجهي في محاولة لإيجاد حل.

ولكن الحقيقة هي أننا كبشر بسطاء، ليس لدينا سيطرة حقيقية على العاصفة. لا يمكننا تهدئة الأمواج. لا يمكننا أن نقول للرياح أن تتوقف. لا يمكننا منع الرذاذ من غمرنا. لا يمكن حتى أن نسمع صراخنا بعضنا لبعض وسط عويل الرياح.

"من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحداً؟" (متى ٦: ٢٧)

هناك شيء واحد فقط يمكننا السيطرة عليه في العاصفة، وهو أنفسنا.

دعونا نبدل الاستعارات قليلاً، تخيلي أن العاصفة هي مشهد في فيلم أو مرحلة في لعبة فيديو. أنتِ الشخصية الرئيسية. الشخصية الوحيدة التي يمكنك تحريكها هي أنتِ.

في هذا المشهد، يجب أن أقرر إن كنت الضحية أم الشرير. يجب أن أقرر إن كنت المحارب أم المزارع أم البحار أم السباح. يجب أن أقرر ذلك.

بغض النظر عما يحدث من حولي، يجب أن أكون مسيطراً على شخصيتي. أنا أحرك عصا التحكم لا أحد آخر.

يمكنني أن أقرر استخدام كلماتي لقطع الآخرين الذين آذوني. يمكنني أن أقرر أن أبدأ إشاعات من وراء ظهور الناس. يمكنني أن أقرر أن أفترض الأسوأ عن الآخرين وأكرههم. يمكنني أن أقرر أن أكون قاسية أو أن أكون مُرة.

أو يمكنني أن أقرر أن أكون رحيمة عندما يكون الآخرون قساة. يمكنني أن أقرر الاعتراض على شهادة زور بعدم مشاركتها. أستطيع أن أقرر أن أفترض الأفضل عن الآخرين، أن أحبهم، حتى عندما يجاهدون لكي يحبوا أنفسهم. يمكنني أن أقرر أن أكون ودودة وأن أكون لطيفة. يمكنني أن أقرر أن أغفر.

"والنهاية كونوا جميعاً متحدي الرأي بحس واحد ذوي محبة أخوية مشفقين لطفاء غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين عالمين أنكم لهذا دُعيتم لكي ترثوا بركة ". (١بط٣: ٨-٩).

العاصفة يا أختي هي أن ترثي نعمة. العاصفة موجودة حتى يمكن أن يتمجد الله فيكِ إذا كنتِ تعيشين وفقاً لوصاياه.

فلنعد الآن إلى القارب، هل يمكنك أن ترى معي الآن كيف أن أفضل خيار لي هو إيقاظ يسوع النائم في المؤخرة واضعاً رأسه على وسادة، مع صلوات حارة؟

حيث لا أستطيع السيطرة على العاصفة، يستطيع هو.

حيث لا أستطيع تهدئة الأمواج، هو يستطيع.

حيث لا أستطيع أن أقول للرياح أن تكف، يستطيع هو.

حيث لا أستطيع تغيير قلوب من حولي، لا يمكنني حتى ترك أثر طفيف، يستطيع هو أن يمضي ويلين قلوبهم من جهتي.

هذه هي قوة إلهنا وهذا هو المجد في العاصفة: أن نتذكر خالقنا وأن نبحث عنه.

أختك في المسيح

ني – ني